المختار السالم أحمد سالم

زمنُ الأنفَاسِ المهْجُورةِ

(قصائد نثرية)

الطبعة الأولى 2018
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

زمنُ الأنفَاسِ المهْجُورةِ

المؤلف: المختار السالم أحمد سالم
الطباعة: أنفوبرنت 6 زنقة كربلاء رقم 3 الرباط
رقم الإيداع القانوني: MO1002018
ردمك: 978-9920-35-013-6
الطبعة الأولى: 2018

إهداء....

إلى من تَعتَّبَتْ ليلي قمرا،

وتسلقتْني بوحا

إلى الصمتِ الذي كانَ يزهرُ في الفراغ الباذخ...

المختار السالم

الأنفاس

بقلم: ناجي محمد الإمام (*)

جرت عادة أجدادنا العرب من أهل القلم على سنة تقديم الأعمال العلمية والأدبية الكبرى وسموا ذلك تقريظا، وكانت قيمة المصنَّف تتحدد بعَدد وعُدد المقرظين ، حتى عصر النهضة الذي ظهرت فيه فكرة التقديم الذي ينحو ، غالبا، منحى بين التقريظ والقراءة التحليلية ، إلى أن كادت تختفي مع كثافة النشر والطبع والتوزيع وطغيان الكم على الكيف وانتشار وسائط التعالق الاجتماعي التي مكنتْ القراء من الولوج إلى النصوص وكسرت احتكار الاطلاع عليها والاستمتاع بها، الذي كان يسببه الكتاب التقليدي وملكيته الفكرية وسعره .

ولقد رسختْ لدى المبدعين، كتابا ونقادا، قناعةٌ جديدة أكثر إبداعية مفادها أن النص يقدم للقارئ نفسَه وليس بحاجة إلى مُعَرّفٍ قد يكون ، هو نفسه ، بحاجة إلى من يُعرِّف به.

وبعدُ...

فقد وجدتُ نفسي، مدفوعاً، بانتداب تلقائي، ذاتي وموضوعي، إلى تشكيل كلمات من أحرفٍ تنتمي إلى "زمن الأنفاس المهجورة" لأتماهى مع أجواء مزدحمة بالإحالات والرموز والمزامير والدفوف والإيقاعات الصاخبة الدافئة حد الاصطلاء في شتاء الغابات الاستوائية وهدوء سباسب الصحراء المؤذن كل حين غِرَّةٍ بمفاجأة ظعن أو نُزول بين "دارات العرب" و"دواوير تامزغاء" على مشارف "أخصاص كنكارة"..

ما هذا الذي يعزف عليه الشاعر المبدع "الغرائبي المختار السالم " وفي أي "بحر" أو "مقام"؟..

لا ينتظرنَّ مني قارئ أن أجيب، لأن المتعة تكمن في اكتشاف "أنفاس" هذا "الزمن" عندما تكون حبيبة "مهجورة" ...

مما أقول في هذا المجال:

(إن الإبداع الأدبي الأحدث هو منصة إطلاق تجارب النقد الأحدث).

(*) مفكر وأحد أبرز رواد الشعر الموريتاني الحديث ويلقب ب"متنبي موريتانيا".

الخنازير العمياء

-1-

.....

لقدْ رسمتُ اللثامَ،

والحرفَ،

والنقاطَ الواردة أعلاه..

عزلةَ الذين يسافرون..

براكين ترقصُ حول نفسها..

قوسَ قزح مأهولا بظهيرة اللوحة..

نملا فقدَ القرية...

ثمّ قلتُ للنملِ:

إن إدارة الفهْم ليستْ سلوكا شعريا..!؟

فهم السلوك استكشافُ "ليل الظهيرة"..

فخورٌ أنا بلا فرس..

يجلسُ الناس على مقاعدَ لا يعتمدُون عليها..

رحلة إلى العوائق..

أنفاسٌ مهجورةٌ.. في السرير...

أنفاسٌ لا تلتقي بأنفاسٍ..

الزمنُ يحكمنا من الخلف..

لقد كشفناهمْ في "الخنازيرِ العمياء"..

وشربْنا خمرةَ الظلِّ..

كأنّ الظلَّ ماءْ..

كلا فالظلُّ نبيذُ الصَّحْرَاءْ..

لقدْ نمْنا مع جوارينا في قواربِ طارق بن زياد..

كيف أحرقَ المراكبَ فعدنا سَابحيْن؟!

ما كان يعلمُ..

ما كان يعلمْ.

_2_

من كان يحبُّنا..
... لا يعرفُ
عنوان اللطفِ في أظافرنا..
وفصيلةَ الشوكِ الذي نزرعهُ
في حقْلنا..
والنشازَ الذي يسكرُ في حلقنا..
من كان يحبُّنا لا يعْرفنا..
فنحْنُ: "المثيرون الرماد"..
لقدْ توضَّأ الشيطانُ بِدماءِ قرنائنا..
ودفعناهُ كيْ يعزفَ مقامَنا الطِّيْنيَّ
حتى نَخْصِفَ السَّنابلَ عنْ ظهْرِ غيْب..
ولكنَّ الشيطانَ،

الذي،

كانَ يَلبسُ نغمَ أنفاسِ القتلة،

وروحَ حانة..

وقليلا من أظافر ابنة الجيران،

كَتَبَ توبتهُ..

وغادَرَنا،

فقد بدأنا نُبحرُ في غربالْ

والليلُ يتلو آيةَ النهارِ

سبحان الله نحن الخطائين ما أحوجنا إلى الليلِ

وما أجملَنا على كل حالْ.

-3 -

نَحْنُ السَّفرُ،

الدربُ والنفقُ/

الشوكُ/

العثراتُ، النكباتُ/

الببغاواتُ/

الغثاءُ/

الحنينُ وخُفيُّ "تيبه"..

الباب والريح/

الصراخُ الناطقُ

بلسانِ الصَّمْتِ،

الخرسُ الأبلهُ/

والشتاءُ الموسميُّ...

.. في حَريْمِ "اللاءات المطلَّقَةِ"..

كانَ الحبُّ يحتاجُ درجة واحدةَ فوْق الصفرِ..

صار صفْرا..

وما نَزالُ "نُحاجُّ" زوجاتنا بـ"زغردة الطلاق"..

-4 -

كتبتُ إليكَ مرارا،،
فعادتْ إليَّ رسائلي،
ولكنْ منْ دوْن توقيعي..
من دون عنوان..
وكانت عليْها "بَصْمَةُ السلالمِ"..
ونداء "معين" عن "سبأ"..
فهل "قال الذي عنْده علمٌ من السلطان"..
كلمةً واحدةً في السفينة الغارقة؟
تَبرزخَ اللطفُ،
وأوشكْنا على الوصولِ
إلى "انعكاسنا" في الزمان الأمرد الوليدِ..

وبتنا لا نفتشُ عن مرايا تقلُّ ملامحنا من بعيدْ.

- 5 -

وقلتُ،،:

وكانَ الرَّبْعُ

"خوار عجل"..

متى يولدُ الظلامُ السليمُ؟

متى يُبتـَرُ، يَبْتِـرُ،(يَـنْبَتِـرُ) المبتورُ؟

متى تُغني بغيْر سجّيل تلك الطيورُ..

متى نتعرفُ على ملامحنا في ملامحنا

في الماءِ؟

ودورة المرعى في الطلاءِ..؟

متى يكونُ للرمْلِ سُلطانٌ على الأحياءِ.!

- 6 -

وقلتُ: لا يَزعَمُ التِّنِّيْنُ سُنْبلةً،،
والضالعونَ معَ الحقل الأخيرِ رداءٌ للرياحِ،
أمِنْ ممشى إلى الممشى..؟!
فقالتِ الأيْكُ: يا فيروزُ.. أغنيةٌ.
للسائلينَ (،،،) ومن تابوا إلى "الأعشى"..
و للقرى علمونا جلدةَ الأفعى!
من أيقن المخرزُ
أنَّ لهمْ فرقا بين الشبابيك وبين التوابيتِ..!
فلم تَـرْبُ "حصاة جوديةٌ"،،،
،،، فاستبسل الغرقُ
وما اتفقوا،،،

وما تركوا أحدا يحاصرُ قصتهمْ

فاستيأسَ الزمنُ..

والظّنُّ لا ينْجي من الفتنِ..

وقلت لفتْية...

.. لا يعلمون عنِ الشمْسِ إلا ما أخبرَ الليلُ

لا تيأسوا فإما ماء وإما مكانُ.

عليك بذَنَب الليل لا برأسه..

عليك بالمدينةِ الأتعسِ،

الخالية من الشعراءِ

الصائمةِ بحاناتها عن الضوءِ،

المدينة التي شوارعها ثعابينٌ

وصباياها "جنابة"..

ومنابرها لا تَرْجمُ المنبرا...

أولا ترى،،

تلك المدينة،،،

وهي تغفو في الشرايينِ..

معصوبةً مثلَ "الأيْن"..

فحذار منها يا رمادُ فبعدَك الأطيانُ لن تتجبرا..

لن يسفرَ الشوقُ

إلى بلادٍ

تميّزُ بيْن سُرّتها وساقكْ..

بلادٌ ملحيةٌ ترقى

ولو كما "يصعدُ الغرقى"،،

وقلْ للعابثينَ ببابلٍ، التي ليس بها فلكُ..

نحنُ الحجرُ والسلكُ

وأجْملُ الأحجارِ يحملهُ سلكُ.

رسالة قبل أن تكتبَ..

أعمى هوَّ الجرسُ،،،
وهكذا فهْو لا يرى وجُوهَ المصلينَ،
ولا تعابيرَ منْ يزعجهم..
كانَ يَرنُّ كقافية الفناءْ
وذئاب السهوبِ
بلادي أنا لمْ أكْسِرْ جُرة الحبرِ
ولمْ أرَ شيئا استثنائيا
كـ"أروى" نائمة على سرير أزرق مدوّر
تتحرك ببطءٍ كما الشمس في أفقها
القرى لا تعرفُ القرى..
والملوكُ سواسية في اختباراتِ الكُحْلِ
والمدائنُ الكبرى تَـنكشفُ ملحا

يذوبُ في خطواتِ السافلين..
لقد كان أوائلنا يحملونَ مقاعدهم إلى الظلال..
والظلالُ الآنَ تحملُ أنفاسَ آخريْن..
لقد زرعنا النعناعَ من ماء الأنفاسِ..
وهذا خبرٌ نزفهُ إلى "الحنفاء بنت الحارثِ"،
و"ماعنة بنت حوشب"...
كانتْ تعابيرُ الفجْرِ تحْتَ وسادتي..
وأنا أكْبَرُ من "عكاظٍ"،،،
،،، ومن "العروض"...
ولكنْ يكفيني "ظِلٌّ نهد واحدٍ"..
من كلِّ امرأةٍ..

***

تعلمتُ وخْز الجِمالِ بالإبرِ الصينية..

وكسرْتُ قوانينَ السرير

فهل يندى لنا جبينُ جرير..

قلتُ، ولا أحُدّثُ كذبا،، ولا أحدا..

سوى خُشبٍ مسندةٍ خلف نفسي..

كلُّ ليلٍ بلا امرأةٍ هو "ليل ُفقيرُ"..

وكلُّ سريرٍ بلا أنثى هو "سريرٌ ضريرُ"...

ولا أنسى نفسي..

فمعَ القمر النازحِ لي عطشٌ

لي قلقٌ

لي أفقٌ أم نفقُ..؟!

أم كل هذا العرقِ...

وأنا لا أعرفُ

هل أبني جسورا للشخيْرِ أو القلقِ؟!..

من يَسْمُر بْـ"تيدره"..

من "أم أراقن" حتى "أكلال فاي"..
يَحملُ نَسيْمُ "الشامي" إليَّ البخورْ
وزقزقة الطيورْ..
وقد صلى "محمودُ مسومة" متوضئا من دموعه..
وأجفانُ العذارى مَا تزالُ مُتعانقة كمقصلهْ..
على سنبلهْ..
"بقيتُ في الدَّار"..
"في الدار ما بقتْ منْ ظلّها شجرهْ"..
لا يرحلُ الظلُّ..
خلْف الشمسِ والقمرِ
و"بنو الحسحاس" لا تُطيْقُ "إلى علجانة"..
وما "سحيمٌ" و"محمودٌ" بقافيتي
سوى فروة الفجرِ
في الحَجُون

وقلنا لِجُرْهُمٍ..

!.....

وفي الحَجُونِ، وقلنا جُرْهمٌ أخذوا
مدارِجَ الطفوِ... لا غلٌّ ولا "نفشُ"..

لكنهمْ قبَّلوا الأفْعى ليَرْقصَ في
أسبابهمْ عَطشٌ في غيّهِ عطشُ..

فمنْ "يُدِيْنُ لهذا الحيّ"؟ "دونَ دم"..
والناسُ عنْ كُلّ ماءٍ طاهرٍ نَبَشوا..!

وفي النهاية قالوا يا "قصيُّ" أَمِنْ
أشجارِها تَـنْبُتُ الأحلامُ و"القَرَشُ؟".

دار مية

هلْ آذنَ البوحُ،، ولمّا نزلْ
عند دار ميّ/ مية.. نعدِّدُ أسماءنا للطلولِ؟:
قوسَ أشباحْ،
شبحَ رياحْ،
رياح نواحْ،
يفرضُ الصيفُ ساعته الجفافيةَ على توقيتِ المدينة..
مآذن بلا مؤذن،
يَضْرِبُ اليتم بـ"قوس أشباح"..
لا نعرفُ منْ كانَ آخرَنا في الدواة..
ولكنْ عليكم، وبروحٍ بركانيّ، أنْ تصفحوا عن الجبلِ
فليس مسؤولا عن وضعكمْ في الأسفلِ
فأنتم وما ترونَ اختلال ما بينَ المرايا وبين المقلِ.

المطرُ اليبابُ

لقد نحتَ حلما من رماد...
ثم نادى باسم العاصفهْ..
وفي العام الذي يلي عام الشوك
... وعام الجمرِ ،،
.. كتب قصيدة "المطر اليباب"..
وأوقدَ شمعةَ الليلِ،،
وتابْ..
وقال كُلُّ هذا...
سنهدهدُ أسماءنا
و"نبلقسُ" أردافَ نسائها..
ونجعلُ من أغنياتِ السرابِ صمْتَ السرابْ
فما كلُّ عالٍ مشرّف

ما كلُّ عالٍ يحملُ الشرفْ
وكم حلق الغراب والذبابْ..
لنسألَ عن بوحنا كيف كانْ
صارَ العشبُ فينا وريقا
ولكنْ بقي الإيمانْ..
وغدا يهربُ الشيطانْ.

نزيلَ المطرقةِ والسندانِ

"أنا، الأسفل"...

وعن "شمالي كتابُ امرأةٍ".

.. نساء كثيرة..

وواحدةٌ تحثو "الموز" على منبرِ الصلاة..

وتسعة قرونٍ نفقيَّةٍ،

كيفَ يَصْحو النفقُ..

كيف يموتُ الضوءُ فينا، والنبعُ ينطلقُ..؟

كيفَ نَضَعُ أحزمة النوم..

ولم تقلعْ بأجفاننا حدقُ..

لا حاجة للجبن،،

والجبنُ أكثر من أردافِ غانيتي..

الجبنُ لا يعشقُ الكتّاب والشعراءَ
لا يطيق لهمْ أجْرا، ولا حرفا..
كفاني الموج إبحارًا إلى الجسدِ..
وقال "صلاة ربي"..
و"اليدالي" يُدركُ..
ما بحوزتنا من حقيقة "تنورية"
..
هو التنوير أو التَّنُّورُ..
قلت لراع غنيماته: البلاد بخير.
الغيم بخير،
والغديرُ بخير،
والذئبُ أيضا بخير،
قال لي: "النغمُ والقميصُ"..
البئر/ الجُبُّ/ السيارةُ/ السجنُ وامرأة العزيز/ الخزائنُ..

الحسنُ وخزائن الأرضِ...
فإني أعيذُ "براءة" الشك، وطهرَ اليقين..
قلت له:
لقد زرعتُ "حشيشة" في كل هاتفٍ..
وأصبحتُ "قرصانا" يتلثم على الفدى..
كانَ لديَّ "شكٌّ ظنيٌّ توهميٌّ وهواجسٌ"،،
وما ركنَ القمرُ في مرايا بعيدة..
لقد أوشك اليُوسفيُّ أن يكملَ "إشارة الكتاب"..
ولم ينبح كلبٌ واحدٌ،
لم يستلم "نهر صنهاجة" فتاة واحدة،
وما تزالُ الكثبانُ تشبهُ الذهبْ..
وإذا مرَّ الذين تعلموا سحر بابلٍ
نادى "الشريف" عليهمْ باسمِ آباءٍ
توضأ الطهرُ من جبينهم عرقا..

وعدتُ أكملُ قصتي وقد "تثعبنَ الكلبُ"..

فقدَ المدينة القديمةَ..

والمغارةَ الأولى..

والطريق إلى الأعلى،،

ولن تنتهي حِكايتهُ معي،،

فقدْ بدأ يحثو على نفسه الرملا..

فقلتُ لصاحبي:

- عذرا على ما فيْنا منَ الإنسانِ..

ولم أزلْ أرتجلُ القصيدةَ بأوتاري وأوزاني..

لكنهم يَحْسُدونَ حتى نزيلَ المطرقةِ والسندانِ.

الفجر الأعمى

وعاد لنا الفجرُ أعمى،،
عادَ لنا البالونُ مثقوبا..
عادتْ لنا أظافرنا خمرا،
عادَ الماءُ إلى النبعِ
وعاد النبعُ فينا أغبرَ الوجهِ..
فتقطع التوتر من خلاف..
عاد لنا الشكُّ القديمُ
والزمن الخصيمُ..
ومن تتنبأ لهم النجومُ...
عاد المؤمنون لرهن أفراسهم في السوقِ..
والنفط تحول إلى دمْ
.. يا ماء زمزمْ..

يا طائرَ الفرحِ المسافرِ

من راية أو خطوةٍ إلى فمْ..

الزمنُ لا يبحثُ عن مضيفينَ..

النظرةُ لونٌ

والذوقُ شيمْ..

لقد نزعوا أظافرَ الضحية..

وما يزالُ "المهاجرُ" يَنتظرُ ثغاءَ الكبش..

اللونُ طعمٌ باذخُ الأنفاسِ..

وقبلَ "الذبيح الثالثِ"

أوْشَكَ الليلُ أن يُصبحَ مسلمْ.

النقرة بنت الحجوري..

ولو كان للدهرِ جُرحٌ
لكانَ ألفُ جَبَلٍ قد ارتفعَا
"صبرا" على وجنتيكِ..
وما وقعا..
كان السَّفْحُ والسَّافِحُ يَغتنمانِ فرصة المساء الورديّ..
فيرتشفان عِطْرا واردا منَ "النيملان"..
وصوْتَ رصاصة "الوَرْدِيّ" بدخانه الملائكيّ..
فإنْ فاتتِ"المريدين" "بدرٌ"..
فقد أدركَوا "يوم النيملان"..
وتحتفظُ "العدوتان" بزغردةِ "النقرةِ بنْتِ الحجوري"..
وابتسامتها للشهادِةِ..

دمها العطريُّ..

وترٌ وجوديٌّ خالدٌ مخلدٌ ما أبحرَ الكحلُ باسم الله..

إن الدماء هي بذورُ الخُلدِ

والقصائدُ أزهارُ حَقْلِ الأنفاسِ..

طوبى للربى،،،

،،، وخصالٍ تَعَتَّبْنَ وَرَعَ الصبا وَرَعَا..

حتى تسائلها "وردة أحمد": كيفَ فعلتِ!..

فتجيبُ باسمةً:

هو ذات العطر الذي...

تبخرت به "فاطمة غزال"،،،

،،، و"شايب دزاير"،،،

و"دلال المغربي"..

ذاتُ "الماءِ الفائضِ،

القابض، النابض"،

الذي منحْتهُ "شهيدة البحر"جدتي "أمٌّ حرام".

وما إن يسألوا عنك نعناع ظلال..

فسيخبرهم العنبرُ عنْ "عمرِ الشمع"..

... و"خاتمةِ النهاياتِ".

وتخبرني الكلماتُ أنَّ الحدودَ نَقيضُ الحروبْ..

وأن الدموعَ...

.. نایاتُ دمعي...

.. وزهوي في ِ المفردات الماجدات.

"قَصيرُ العيْنُ"

أخبرتهُ بذلك..

مُنْذُ "عام البكاءِ الرديْء"..

"تُوْلدُ الأسئلةُ عاريةً" كالبشر..!

وتصرخُ لأنَّ الفلاسفة يعانون من سوءِ الهضْمِ..

وضعف السمع..

وفقدان النظر..

و...

ما من شيءٍ قد يجعلُ العقاربَ حسنة السمعة..

حتى ولو رأيتها في عرض أزياء..

ولي مع السباخِ

حكاياتٌ ملحية.. لا غلّ فيها..

ولا قافلهْ..

أنا المكان والهويَّة.. أنا خصيمُ الرياح الآفلهْ..
أنا الحربُ.. أنا النضالُ.. أنا الكفاحُ..
وهذه تلالُ الرملِ والملح أغلى من دمي..
أغلى من الماشي ومن المتردم..!
أنا لهذا المنفى.. في داخليِ ظِلٌّ نخيلِ..
وجزءٌ صغيرٌ من معطفٍ شتويٍّ لرأس خليلِ..
أنا الصحراءُ الجرداءُ، الفاتنةُ، القانتةُ..
ولي فيها حصونُ دليلِ..
وحبلُ غسيلِ..
كما كنَّا نحوّلُ الناسَ حلما..
بدون نضال..
ونمنحُ النساء فرصا أخرى للإنجابِ،
تحْتَ ضوء هلالِ..
فمن شاءَ فليكتبْ قصيدتهُ منزوعة العينين..

ويذهب بها وراء تلالِ..

فللوأدِ فينا تاريخٌ طويلٌ..

وللشمْسِ فينا وِرْدُ مقالِ..

و"نحْنُ أباة الضيْمِ".. فيا قمري من "ختلكْ".

من أوَّلكْ..

من غرسَ السيْف في نهدِكَ العاريِ ومن أجَّلكْ..

سيعلمُ الجمعُ أنّ تجارتنا لن تبورْ..

وأنَّ القمصانَ للأنبياء والشعراءِ..

سيعلمونَ؛

وغايتنا أنْ "نستحوذَ على الشكِّ من دوْنَ ضغينة"..

وأنْ نبدأ عدَّ الأدوية..

والأودية المؤمنهْ..

في حانة الأزمنهْ..

لنخبرَ الياسمينَ عن حلمه:

سبحانَ اللهِ ما أحسنهْ..
ولا غلَّ في علاقتي بالملحِ..
ولا سهْوَ في علاقتي بالجرحْ..
ولا نِيَّـةَ لي في الحداء القحْ..
ولكنْ،
جميع حبيباتي لهنَّ أدلةٌ دامغهْ
أن القرى لا تحبُّني عن ظهر غيبٍ
ولكنْ؛
لأني دخلتها فاتحا كما يدخلُ الصبحْ.
...
ومنْ قبلُ.. كان صوتُ صهيلِ خيولي..
يبددُ العلاقة بين الريح والقيحِ
فتلتحفُ القرى مكذيبها..
وتسألني عن شعراء القمح..

فلا أدلُّـهمْ على نقوشِ الأبقار والأنهارْ..
ففي الحكمةِ "الديلولية" أنَّ ترويض الحمقِ محض فضولِ..
وأنْ لا تسبقَ "الضالة" أبعد من وقتِ الصلاة..
وفي الليل حكمتان..
وقد عادَ الغريبُ.. وقطعة فضة في حضنِ عذراءٍ..
وقال "المريبُ":
- لولا غبار الحفرِ ما استحمتْ من الماء سهولِي.
تلك حكاياتنا نكتبها بحبرٍ زجاجيٍّ..
ونمشي كالوعولِ
وتبقى القرى آثمةً..
بأسماءِ منْ علموْها مثيليةَ الفصولِ.
فكانتِ الريحُ أنصحَ منْ بابٍ نخرتْهُ الأرضةُ..
وكانَ الرعْدُ، وزمانُ البرْقِ أغنيةً في مقام ذلولِ
فلعلَّ العشبةَ ياسمينٌ؛

أمِ الرمادُ نهرُ الذبولِ!
سلامٌ على البقرِ الذلولِ..
وعلى الدليلِ الضائعِ بيْنَ الأدلة والعدول.
****

وحذّرْتُ قومي من "المرايا الصفراء"..
تلك التي لا تسيلُ مناظرَ في الأفق المبتلِّ
وقدّمْتُ لهم رؤية الغابةِ منْ داخلها
لا يوجدُ أكثر من الخوفِ تحت جذوعِ
تحت الورق الزجاجيِّ بفضل الندى..
لا فراشة للنشيدِ
أو خرافة للوليدِ..
لا ماءَ يتطهرُ منْ وجْهِ البعيدِ..
ألف بلاغٍ عنْ "ذاكرة النوم"
عنِ البلادِ والعبادِ والجيادِ..

حين يرفرفُ طائرٌ لم يعثرْ على سبأ،
حينَ يخطئُ ظِلَّ الخطأ..
أنْبَأْتُ قيدَ البحرِ بريح النبأ..
ولم أنطقْ شجرا ولا قمرا
ولم أبعْ حجرا ولا بَشرا
وفي زمانٍي تأبطَ.. وينشتلُ..
وفي زمانٍي لا جملٌ ولا جبلٌ..
وكان العزمُ وما ترعرعَ بالوصيدِ
والدهر بيني وبين قومي
فأنا غيمةٌ لا جسْرٌ
وهم يتفاوتونَ في وريدِ النشيدِ.
وأنأ أجنبهم أنشودة الندمْ..
فماذا ترى عيونُ الليل؟!
قلت للذاكرين أحلامهمْ

لا تعزفوا..

فلا عزف بعد ذات نافر كان على صدري..

وأولنيِ في القصيدِ.

مقاوم للحريق

سَمِعَ القريْنُ
عن جزيرة "البدوكل"...
تسمى "أمُّ الأراقن"..
سماؤها طيورٌ
تحلق غالبا، وتنزلُ نادرا، وتغردُ أبدا..
تغردُ باسمِ البحرِ والسفنِ..
وباسمِ ثلجِ الحبّ والوطنِ
وباعتبارها طيورا فاتنة
فهي لا تتحملُ أكثر من ألحانها،،
وأسماءَها بعدَ أن آمن ظِلُّ شيْطانها..
كان ذلكَ "عام العشب الأزرق"..
في الخامس أو "السادس والثلاثين" من شهرِ "الأبيْض التالي"..

قيلَ للمسافةِ أنْ تَـزُفَّ الفجْرَ الثيِّبَ إلى "الزلاقةِ"..
كانَ عاما تتناسلُ فيْهِ السيوفُ..
وإن أقوى السيوف يبقى بحاجة إلى الغمدِ..
وكانَ كلُّ برْقٍ شهريارْ...
وكل غيمة تموتُ قبل حكاية الحمحمهْ..
وحافرِ البرقِ، وعزِّ العرايا..
ويبقى الرعدُ صوتا دافئا كإناث الشتاءِ..
متى تجفف البلابلُ ملابس الغناءِ..
وإنَّ قومي وقريني،
والمرأة التي تسمعني في الزمانِ الحزينِ
المرأة التي لا تسألُ المرايا عنِّي، ولكنَّها تحدثني
عن سحر الملكين ببابلٍ،
وعنْ وجعِ العطرِ،
وسنينِ السنينِ..

شابتِ الريحُ رمادا..

ولم يحترقْ همٌّ ولا همٌ..

ولا نِصْفُ عروسِ البحْرِ في اللحْنِ السقيمِ.

وقلْتُ لقرينيِ:

- متى ترى الشعلةَ في الخَلْفِ..

وكلُّ قاربٍ يعتليهِ المقاومونَ مقاومٌ للحريقِ..!

القشة

لقد حملتُ الفأس لأخدمَ ظلالَ الفراغ..
وخاطبني "الصُّوفيُّ الأخيرُ" باسْمِ منْ يجرحونَ العطرَ قبورا.
أخبرتهُ بقليل: ماء، رغوة، رمال..!
قال: ما اسم "العائدينَ" في رجْع الحنين إلى الخيامْ؟
وإلى شهواتِ الصَّهِيْلِ
وعشِّ الغمامْ..
أخبرْتُـه للمرَّة الثانية:
هناك دُعاءُ يناسبُ البكرَ،
و"حدوةٌ" تلاحقُ الأفْقَ كلما نامْ..
رَدَّ: هذا "'عَرَقُ آثامِنا"،،،
وزاد: "في الديارِ المحجَّبةِ بالغبار"..
وقالَ "هذا خَمرُ الغيبة"...

وما منْ أحدٍ تجوزُ لهُ "غيْبَةُ الظلامْ"..

كان لنقاوةِ النفسِ "طعمٌ شعريٌّ بأحد عَشَرَ نجما"..

وكانَ لبئرنا في "البويرات"...

صوتُ ألحانٍ تجري من تحتِ الرمالِ..

كانَ صوْتا يُشبهُ خطوَ الصبيَّةِ التي ترعى غنمَ "اللود"..

كانتْ لها عصا، وجرةَ ماءْ..

وكانتْ بلا حذاء..

ويمكنها أنْ تصنعَ طائرا من الصوفِ في جلسة واحدة..

فتفْتحُ جناحيْهِ.. وتنظرُ إليْه يَصْعَدُ نحْو الربوْةِ..

وتبقى جالسة حتى: يتحرك القطيعُ..

أو ينبح الكلبُ

أو يتمدّد الظلُّ.

ما أشْبَهَ الرَّبْوَةَ بركبتها..

وقلت: لـ"الصُّوْفِيّ الأخير": متى آمنْت؟

قال: آهْ كان ذلك في عَـرْضِ لأزياءِ..
والعارضاتُ ظباءُ الليل والماءِ..
والحاضرونُ جمالٌ للأدلاءِ!
فقلتُ ذلك يكفي إنَّ قشَّتنا
تشوهتْ ببعيرٍ أو دمٍ ناءِ..
وإنني طُـهْر هذا العِطْرِ أوَّلهُ..
تحرشا بدبيبِ الغلِّ والدَّاءِ..

الأنفاس الصفراءُ

شربوا مرقَ الغربالِ
فصبوا نبْتَ الزمنِ..
وعلا بينهمُ الدخانُ،،
فتبسّمَ صَحْبُ النقرِ..
ومدّ لجاما،،،
منَ الرمادِ
هل هذه أنْتِ،،،،
مدينتي..
وهذه آثامُكِ تشْبُهني..
... آثامُكِ تشْبُهني..
تشبهُ زينةَ البحرِ،،،

،،، ورحيْلَ السحابِ..

"منْ" أوجعنا غير خطى العودةِ

ولقد تخندقتِ الصرخةُ..

... الصرخةُ.. تحجبت...

وعلا عويلُ النجدةِ..

من يخطو وقدِ ارتفعَ عوْيلُ الجسورِ!؟

من حليْبِ الأحلامِ أنْ تَشْرَبَ الشمْسَ تحْت لِحَافٍ

وتوّزعَ كأسَ الشكِّ على الخدورِ..

ومن توارى غربالاً،

سلمتْ أنفاسُهُ الصفرُ..

وأيْقنَ أنَّ المديْنةَ لا تُطْعِمُ الحمامَ

إلا ليجعلها غير بريئةٍ،

ولا صاحيةٍ،

وهي غارقةٌ في البحْثِ عنْ موْج،

وعن خطواتٍ مبتورة الأقدامِ..

"الخطواتُ الصفرُ" لا تبلِّلُ منديلا..

لا بعد ألف عامٍ،،، ولا من الخطوةِ الأولى.

السبب صفر لجعل العالم كعبا عاليا

كان ذلك ليلا.. سقط البردُ، الثلجُ..
في الصباحِ تبيّنَ أنَّ الجبلَ شابَ..!
وأن "أمَّ أوفى" في الدمنِ..
واليمنِ
وقرى النملِ كثيرةٌ كتفاح الحزنِ
عابسةٌ كشهيةِ الرعبِ
طويلةٌ كسمر التعساءِ..
والنياتُ التصافحيةُ..
تنضجُ كموزِ السَّنَوَاتِ في السنابلِ..
هيَّ "هكذا" أو "كهذا" (!) علامة تعجبْ..
ذاتُ سمعةِ مبللةِ بأطيافِ الشك النردي..

كان ذلك فجرا

ساعة بوح المآذنِ..

الساعة الرابعة إلا نصفُ دقيقة..

بالتوقيت الصيفيّ للعباد المذنبينِ

الساعةُ المُؤْتَـزِرَةُ بحياءِ الوجعِ/

وإطلالاتِ الخطيئةِ في دموعِ العبد الفقيرِ..

الفقير يبكي من ذنبهِ

والدمعةُ عند الغنيّ "رأس مال"..

كنا نَصُبُّ عجاجَ الحيرةِ في أوردةِ "الحريقِ الشقيق"..

ولم نحفظ للسباخ عذريتها، ولا طُهرَ المنجلِ..

فماؤنا مالحٌ.

سَمعتها تصيحُ ملحا..

قال لي الراقدُ في وعي القبر:

- "السباخُ.. الملحُ جثة بحر".

من ثمَّ أردفَ لا تعْبثْ بجثمانهْ..

حذار إنَّ بحار القتلِ عطشانهْ!

لوّنْتُ خاطرة الممشى..

هوَّ (هذا القمرُ المتحجرُ في عينيكَ) تخللَ أجفان الحنظل..!

نادمه وأسكرهُ بريق الجهاتِ

خطوة واحدة "جملة موسيقية"..

"حزمة أنغام" عمودية..

ما كانتِ الناسُ قبل الأنفاسِ شيئا مذكورا..

كانوا طينا لا عطرَ فيه، ولا حقولْ..

يوم رفعتْ امرأة قدمها عن شوكة..

ولدَ الكعبُ عاليا..

وبدأت رحلةُ ميلاد السلمْ.

كانَ الفجرُ يصافِحُ الفجرَ...

... في العناق الأسطوريّ بين ساق امرأةٍ وبين أشعة الشمس.

وكانَ ميلاد الحنَّاءِ منْ ثُقبِ شوك..

الليلُ سلمُ الشيطانِ، وِرْدُ الغيابْ..

قلتُ لصاحبي:

لا تنزرعْ في درب الحضاراتِ والمسارات "الأخرى"..

ولا يغرنكَ لونٌ بهيٌّ..

فإن الستارة البيضاءَ لا تنيرُ..

وقلتُ للذي يجعلُ الدمَ جسرا..

عليك أن تحذرَني قليلاً.. إذا ما انتبهْتُ

أن تحذرني كثيرا.. إذا ما خسرتُ..

فإنَّ الغُصْنَ إنْ يَبسَ قد يصبحُ عصا..

وقد يرتشفُ الحريقُ مراكبَ النسيانْ.

(2)

تقيدهُ حُريةُ الإثم،
كانَ بلا ظلٍّ موسوم..
كمنجةُ "اللانبيّ" أم نايُ "الشقي" بقاربٍ مثقوب.
هناك سبب ما، السبب صفر لجعل العالم كعبا عاليا
وأنثى الدموعِ السواقي.. وكانت سواقيا
نشأَ الوهمُ قبل الواهمِ قبل مرايا لشارع واحد.
قصةُ "الرشيدين": المطرُ الآبقُ وسبايا الحرير.

(3)

إلى رقصةِ الحنينِ
أذنان،

حصانٌ

أساريرُ بوح استكهلَ..

وسيف غمده لحمٌ..

الطفلُ لا يريدُ أخذَ ثارٍ في السهوب المنخفضة..

للراعية أن تَرقصَ كمعطفِ الريحِ

وحيدةً ترنو فوقَ رابيةٍ وتغني "موالَ العناق"..

ترى السحابةَ تمرُّ فوقها.. إلى الغرْب قليلاً..

نحوَ التلالِ الصفراءِ غرب "وادي الشقارى"..

و"البروق كأنها سيوف يوم ذي قار"..

الهضبةُ مُعْشِبةٌ، والنسيمُ هلالُ هدْبٍ

ترقصُ الراعيةُ وخرافُ الجسدِ تصيحُ في فراغ لا متناهٍ..

الراعيةُ ترقصُ..

تهدئ الإيقاع الظاهريَّ..

يَبْتَهِلُ "العطشُ الأسمرُ" في شفتيها...

تطابقَ حَوَرُهَا ولَوْنُ السحابِ..
قطراتُ مطرٍ تلملمُ خطو الراقصةِ في تفاحة الجنوحِ الطاهرِ
في الزمنِ "الماضي المستقبل"..

كانت لا تحتاجُ أكثر من مقطع صوتيّ..
مقطع صوتيٍّ يرتفعُ كالشلالِ باسْمِ "العصمةِ".
كان القطيعُ تحتَ شجرة يتقي حبات المطرِ النحيفةِ..
والمزنُ تلاعبُ أقواسَ قزح على التلال غربا
والراعيةُ في غياب "الرقيب الطقُوْسيّ" تعرتْ للمطرِ..
ليغسلَ الطهرُ الطهْرَ...
الجسدَ البَضَّ الذي لم يتنكر لعقيدة الصمتِ..
وذُبحَ وذَبحَ "ذاءات" بسيف الحرمان
يتوردُ الإيقاعُ.. تقلدُ رقصة الغصن..
دائرة القطيعِ.. كأنها جوهرة تدورُ في سلك..

ينذرُ الرعدُ قطع السحابِ التي تحارب الريحِ..

وتمزقُ قميص اليبابِ..

تَتَجردُ السماءُ من حمامات الغمام..

تصحو حنجرة الراعية:

أغنية،

أو دندنة،

أو نجوى من العذابِ المستطابِ..

توقفْ عنْ حكايةِ نثرِ اللوحةِ.. فللرسمِ إطار مفتوحٌ..

كنْ فارغا حتى تستريحَ

الصوتُ النَّعْنَاعيُّ في حركة الجواد

ألهمني نخلا للمسيحِ

وأمة في واد، وذكرى للجيادْ.

وتعودُ الراعيةُ لرقصةِ "طائر الغينغليت"..

بهدوء.. بهدوء.. بهدوء.. ترقصُ

والمطر ينزلُ خفيفا كأرواح البنات..

سحابٌ على سحابٌ

صارت الراعيةُ العاريةُ مزنةً تقطرُ

كقطعة ثلجٍ تحت الريح والمطرِ

والموسيقى تصدحُ بلا وترِ..

تزوبعَ العطرُ أوِ الفجرُ أو كلاهما؛

والمشهدُ يَصْفرُّ، أو يخضرُّ!.

صارَ الخلاءُ كأنه خَصْرُ.. أو خمرُ..

والأصيلُ جمرُ السماء المحمرُّ..

هكذا أخبرتُ الناسَ عن وجع الغائبين.

أنت وإبليس

الجنون أشكال عديدة.. أحدها العقل...

الجنون أشكال عدة..

وأحدها ساق امرأة تستمع إلى أغنية "المولود" أو "البهتان"..

يستظل اللحنُ واجهةَ المسافةِ..

"الطير أنت مالك"..؟

و"النعمة خمسة"..

و"أنت وإبليس"، و"كرسك يا اغلانة"..

لا يذكرُ "السلم الخماسي" شيئا من جنونهِ...

لي تاريخ مع "نّنَّا هَاكِيْني"..

ومن "كشفَ سرَّك يا نَـنَّا.. ولم تدفيني"..

خذي الكأس لا أبا لك... فالصحو رماد..

والرمادُ رمادُ..

الرمادُ صحوُ العمى والعماءِ..

"تناصٌّ سلوكيٌّ بين الشوكِ والعسلِ..

يموتُ الرمادُ حين يطيْرُ..

ولكنْ يفقد البَصَرَ الصَّوَابا..

وللنسْرِ سرٌّ في أعالي القمَمِ الدامعةِ شيبا

أو ندى.

ليْ مَوْعظةٌ في المرايا الغافلةِ..

والحانات الصالحةِ..

وبداية تشكلِ السُّكْرِ

في الماءِ الذي يُخاصمني..

لقدْ بدأ الطوفانُ،

وجفت الأرضُ،

وانتشرَ نسلُ الأنبياءِ

ولمْ يجرحْ أحدٌ مشاعر أمةٍ في المريخِ..
ولم يسكتِ المغنيّ طيلةَ سبعينَ خريفا منَ الموسيقى
فاستعذبَ الناسُ دِهانَ الملامحْ
وجيءَ بأنسامٍ تشاغلهم عن الحلاجِ
ومدائنِ الحجر الأسودِ..
والنساءِ الغافلاتِ.
مرُّوا.. وإذا مروُّا.. من الجنوبِ
ومنَ الحروبِ
ومنَ نطفةِ اللحْن في "عَارِيْتْ يا ليلُ اللا أنا"..
"عَاريْتْ يا سيارةَ البحْر"...
"قولي فأعطيك اللثاما..
وعشبَ الروْحِ وامرأةً.. يعللها خزامى"..
كانَ زمنا منْ ورقِ العُشْبِ..
فاستنبتَتِ الحربُ ساعاتها من جلودِ الأفاعي..

وقيل للرجالِ تعلموا "سفالة الطبلِ"
وللنساءِ: تعلمَّنَ "رقصة الجاغوار"..
وتبقى للبهائم مسالخُ الجفافِ..
رددوا سبعا بعد رعدٍ أخْرس..
من يأتي لنْ يحاربَ البعوضَ،
ولنْ يستأجرَ أرحامَ العسلْ..!
هي هذه البلاد وهذه الأغنيةُ بالذات..
في اللحنِ والكلمةِ والحنجرةِ والذاكرة..
في سعةِ المطلقِ منْ الصمْتِ المقموع..
والرمْل وما وسقَ الدَّليلُ على قامة التمثالِ.
هي لنا في غرسِ الأغنيةِ..
في صحوةِ ما!
أو غفوة ما
أو سكرة ما

أو رسمة في شك الحنجرةْ،،
كالتي تنسلُ من الحُلمِ..
كان شدوُ "المولود" "الديميّ"..
الصوتَ الذي يخلِّدُ الخُلْد..

....

"الزمنُ الدّيميُّ" كانَ نحنُ،
كما بدأتهُ "الفاتحة المحجوبة".

لا يمكنك..!

يمكنك التحكمُ في لائحة أصدقائك.. عائلتِك..

شركةِ العمل، وشركاءِ الرحلةِ..

ستونَ ألف صديق سجلوا إعجابهمْ بمنشوراتِك..

ولمْ يروا ذلَّ عوراتكْ..

هناك تعليق واحد...

هل ترى أنك بحاجة لمزيد من المتابعينْ ؟!

من هنا يمكنك قياس: نبضك،

نسبة السكر في دمك، نسبة الكوليسترول،

نسبة الحديد، والذهب والنحاس، والنفايات الدموية.

يمكنك من هنا تشخصُ: أنفاسك، حرارة جسمك..

اللون المناسب لـ: عينيك، شعرك، أظافرك.

ومن "هنا" يمكنكَ قياسُ درجة حبك لأنثاك ولحيوانك المفضل..!

يمكنك التحكم في كلِّ شيء..!

وإعادة برمجةِ كل الأشياء: كذوقك.. عطر سريرك.. طعمُ المرأةِ في جُبِّ مراياك..

لا تقلقْ من شيءٍ أبداً، يمكنكَ الاطلاع على كل ما لدى الآخرين..

مع ضمانِ خُصُوْصِيك أنت وحدكْ.

أنتَ الرجلُ المحظوظ، الزبونُ المثاليُّ لاختباراتِ الفرح المحزونْ.

هل يعجبك الصعاليك.. ومتاريسُ جِنِّ عبقرْ..

ولبنُ ناقة صالحْ..

هناك تسعةُ آلافِ رسالة إعجاب..

فيها خمسةُ مليارات حرف..

يمكنك انتقاءُ ما تُريدُ قراءته..

والردُّ على الرسائل المهمةِ..

وإلغاءُ "الميزة المعمَّمةِ".

أوابده ودوارسهُ..!

وقالت امرأةٌ لحقيبتها:

أما زلتِ تحتفظين بعطرِ ملابسهْ..

تركني بعيدا وتخلف عن سفينة نوح..

فار القلب أو التنور..

عزَّ الشمعُ في أوابده ودوارسهْ..

لماذا تمسكتِ بعطرهِ؟!

أأنت ضحيةٌ مثلَ هذا الليْل على ظهري..

والبرقِ السكرانِ في ثغري..

ووجع الرغبةِ من ظفري إلى شعري؟!!

لك اللهُ أيتها الجريحة كسكينٍ..

الضعيفةُ كجبلٍ..

السخيفةُ كالعقلِ..!

كيف تخلص مني ثم نام قريرَ العيْنِ في حقيبتي ؟

لماذا تُشْرِعُ المفازاتُ خيمَتها للفراغاتِ الترادفية ؟..

هي الحياةُ ربعُ حقيبة بلا عطر.

عَارِيْتْ

قالت النجمة إنه جلس ودخَّنَ..
ولم يُؤدِّ حقَّ الغرامِ ولا تذكرة السهام...
ولم يقلْ أحدٌ عنْ نجمةٍ سببا...
ولا عنِ السبب المحجوبِ
ما نسبا..
هل للأغنيات "بلابلٌ حوراءُ"..
هل الماءُ ماءٌ بظفرك أوقده الأشقياء..؟
هل الناسُ أحلامٌ وشكٌّ مولهٌ...
بأسماءِ منْ جالوا على الماءِ بالماءِ!..
وبالنداءاتِ الخليعة لا ظلالَ لها..
وفيها من ماءِ حطِّيْنِ..

أبهى تواريخ الشرايين..
يا قهوةَ الليل..
بين الباء والوطنِ..
بين الصهيل إلى المنفى
أو إلى الدمن..
ينسونَ فيْكَ حُطامَ الخطو والجملِ.
فغنِّ لي كأسا على كأسٍ..
فسوفَ يحملني ظلي بلا ثمنِ..
غنِّ لي فنصف دمي بوْح الأغنياتِ..
ونصفهُ حنجرة المغني.
وكلهُ وترٌ في صحْوِ الصخور.

طائر منتصف الليلِ

أخبرني الطفلُ الذي قبْلَ أدركهُ اليبابْ..
قبْلَ كانَ شجراً قبل أن تعشقَ السحالي..
وتكتحلَ الفجواتُ في تجاعيدِ الضبابْ...
كان عاماً غريبا،
وكانَ أهلُ المسافةِ في شركِ الوحلِ،
ورائحة العزمِ في عطرِ المرايا..
عادَ كلُّ المهاجرينَ، عادَ الطريق
من دونِ أقدامهمْ كموجٍ رتيبِ..
لم يشرقِ الليلُ إلا أنهُ جسدٌ
عِزٌّ المجرةِ في أسمائهِ انزرعا...
الليلُ هو آخِرُ الأوفياءِ لي..

والحقلُ سرُّ متاهتي..

يحدِّثُني طائرُ منتصفِ الليلِ..

فأخبرهُ أن لا ريشَ حتى يخاصمني ظليّ..

الرقصُ نصفُ الجسدِ..

والعقلُ نصفهُ الخاملُ..

يخاصمني ظليّ تحتَ أقدامهمْ دوْنَ أن يشعروا..

الصوابُ ربعُ الخمرِ لو يشربونَ البابليةَ..

ما أوشكَ "المحتفلونَ" أنْ يحفظوا "آية الإغماءِ"..

فقد انقلبَ البحْرُ على البحْرِ

وأوَّلَ الريحَ في ظلٍّ تطفو مراكبهُ

وأوشكَ الماءُ أن يَحْمي مَجدَ التوابيتِ..

فأغنيةٌ واحدةٌ تكفي لحزنِ الدخيلِ..

في الليل، منتصف الليل، يخبرك القرينُ..

تزدهر فيك روح الحانةِ

وشيمةُ النغمِ النَّحيلِ..

الثريّ كفجر أو خصر..

في منتصف الليل..

لا ريشَ حتى يخاصمني ظليّ..

المسامح كريم

أخطأَ رجلٌ..

فصبَّتِ امرأة قهوتها..

فاحتِ الوردةُ..

واستأنسَ الطلحُ..

دارتِ الكأسُ، واستنزفَ الخاطرَ عطرُ..

سأسامِحُكِ بعدَ أن تدخلي الجحيمْ.

الحصانُ الأخضرُ في عينيَّ

أوشكَ الشكُّ أن يفقدَ عُذرية الشوكِ..
ففي كلِّ صومعةٍ تعرَّقَ الشمعُ
على الأبوابِ
وتشمَّعَ العرْيُ
ما تورّقَ الهواءُ
ولكنْ تمزقَ الخفاءُ
وتعطَّرَ الفناءُ..
تعبَّدَ ما بين ظفرينِ "هلالُ" بني هلال..
صاح العارفُ بي:
أطلال وجمال..
الراكبُ نسي لثامَ "النِّيْله"..

نسي الراحلةَ والغناءَ والشايَ والماءَ
نسي النسيانَ!
أبكرَ إلى جبين الصحوةِ.. يقرأها:
فراغا، وبيداءَ تَـتبَـرَّجُ تحْتَ الأرجلِ
وكانَ وحيداً على عادةِ المبتورِ
في جرفٍ بعيد.. بعيد جدا..
وكان مرتبكا كالطيف..
صاح بي...
نتوجُ زوبعة في قشرة..!
القشْرةُ ترفضنا
والغيلانُ.. تتوردُ كطعنة المنجلِ!
كانَ الزمانُ.. صلاةَ العصرِ
والمكان "كان" همسا خفيفا
في أوردةِ الماءِ

إذ يُوشكونَ على البذرِ
حلَّقَ منقارُ الفناءِ
وإنَّ الأكُفَّ التي تملأها البذورُ
لا تطربها الطيورُ
كأنَّ ميلادَ التماثيلِ
كانَ قبْلَ موعظة الثغاءِ..
شجرُ الخطيئةِ لا ينبتُ في حناجر البلابل..
والخطابُ الأخيرُ
لأحزمةِ الرمالِ
ورؤوس الجبال..
قال "ديلولُ": كلاما خارجَ الوترْ..
أو خرج عنهُ الوترُ
فانجرف الرجْلُ والوحْلُ
سقطُ الرحلُ..

قالَ جديٌّ لجدتهِ في شجرةِ النسب..
إنَّ الرياحَ تحركُ أكبر البحار
لكنها لا تحرّكُ أصْغر الجبال..
وقال إنَّ البرقَ والرعد والسحابْ..
قوافلٌ تحْدُو سنينَ الأفق في عين الحجابْ
قالتِ الرَّملةُ لأختها
والنملةُ لقريتها
والعُقابُ للعقابْ..
مشكلُ الحضارة أنها
كالعِشْق قدُ تحتاجُ إلى غرابْ...
***
دندنَ الغمامُ بعيداً إلى الغمامْ..
حمل الفجرَ عنا، واستبقَ "القمحَ"
و"طائر النيَّاتِ البيضَاء"..

خريفُ الزفراتِ
ككيان الريح،،،
لا ماءَ يشربهُ الحصانُ الأخضرُ
الحصانُ الأخضرُ في عيْنيَّ ومضمارِ ساقيكِ
الصمت وحْشُنا الخفيُّ..
الأرض غارقة في شبح البرّية
فلون الرزْقُ أحمرْ
من يكملُ أنشودةَ الكأسِ الفارغةِ!؟
وقد انجرف الرجل والرحلُ..!
صحنا بنبرةٍ تمثاليةٍ، نبرة لا عشبية ولا حجرية:
يا للكؤوس العانسةِ..!
كالريش المنثُوْفِ لا حلم فيْها..
حملتُ المرتعشيْنَ على ناقتي
وما مدحْتُها..

وإنَّ لي رحلا..
وإنَّ لي رملا
وإنَّ لي أهلا
نثرْتُ قصائدي بين رمادِ المساءاتِ
وصحْتُ بأورادِ الكنانة والعصيدة..
لا ينزلُ الموجُ إلا منكسرا
لكنه يقفز دائما..
يقفزُ أبداً...
وكذلك كانَ دربُ أبي وجدي..
وكان روْح القصيدِ في هامش العربدةِ
أو عربدة الهامشِ للساجعةِ
والجعجعةِ.. الممتنعةِ..
وليس بالبابِ رنينُ
"الخطوُ الصامتُ" يوحي بشيء ما..

القططُ التي تقفزُ من النافذةِ

تقفزُ في حضنِ الخفاءِ

لا تزيدني نبرة أخرى

الصمتُ ظلامُ اللسَانِ..

الصمْتُ جرحُ القصيدةِ القاتلُ

جرحٌ هو الصمتُ

يقتلُ العابرينَ.. والعربدهْ..

الجرحُ مصيدهْ..

وقلتُ كانَ الحظُّ قبلي مجردَ وعل

وتميمةَ نعلِ..

والأممُ الغابرةُ لم تكنْ شيئا من دوْن حكاية جدي

ومن دون رحلي

ومن دوني كآخر فحلِ.

***

سأذكرهم في رحلةِ الأسماءِ
في وعاءٍ مملوءٍ من الجبِّ..
ولنْ أذيبَ الثلجَ سكرا...
لنْ أفتنَ أوردة الطين
ولكن سأخرج منها كما الزهرُ والسنابلْ..
همْ عائدونَ في نفايةِ الكسرِ..
يدفعونَ الناسَ عنهم خلف السورِ
يملؤون "ملاعق" التبغِ
وملاقط الملأ...
لأن "سفينهمْ" كانَ "نوحيا"
وحصانهم كانَ "هنونيا"..
كانتِ الضفةُ عسلَ الفاتحينَ

والأندلسُ "جرة" الملحِ
من أغواكَ أيُّها النازحُ من القمرِ
إلى آخر الحجرِ!
أهو البحثُ عنْ وجع آفل
ولا رقمٌ في فهرسة النسيان..؟!
أهو حصانك الأخضرُ
أم يبابُ الحنينِ في سلالة الوترِ؟!

أنيس الجرح

لا أسمعكِ..

فالوطنُ العربيُّ جرادةٌ في وادِ الشوكِ..

غباؤكَ مشكلةُ النصِّ

مشكلةُ النَّصِّ غباؤكَ

لا مهرَ من نوقٍ ولا عز في بوقٍ..

التاريخُ ضيفٌ يتقبلُ كل مضيفٍ

سقط النصيفُ

وأمتي، ودمُ الخريفِ..

شتاء، ربيع، خريفٌ وصيفٌ..

أهكذا ترتيبُ الفصولِ

أم الدم العربيُّ استعبدَ/استعذبَ الجرحَا.. !؟

حتى يعذبهُ قيحا وملحا.. ؟!

الفهرسة

إهداء:..... 4
الأنفاس:.....5
الخنازير العمياء:.....7
رسالة قبل أن تكتبَ.. :.....17
دار مية:.....22
المطرُ اليبابُ:.....23
نزيلَ المطرقةِ والسندانِ:.....25
الفجر الأعمى:.....29
النقرة بنت الحجوري.. :.....31
"قَصيرُ العيْنُ":.....34
مقاوم للحريق:.....41
القشة:.....44
الأنفاس الصفراءُ:.....48
السبب صفر لجعل العالم كعبا عاليا:.....51
أنت وإبليس:.....60
لا يمكنك..! :.....65
أوابده ودوارسهُ..! :.....67
عَارِيْتْ:.....69
طائر منتصف الليلِ:.....71
المسامح كريم:.....74
الحصانُ الأخضرُ في عينيَّ:.....75
أنيس الجرح:.....84

سيرة ذاتية

المصدر: اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

المختار السالم أحمد سالم
أحد أكبر الشعراء الموريتانيين المعاصرين، ورائد أدب ما بعد الحداثة في موريتانيا.
أحد أكبر الكتاب الصحفيين الموريتانيين (إنتاجا وإدارة).
الفائز الأول بأول جائزة رسمية للصحافة في موريتانيا.
الأعمال الأدبية: (14 عملا شعريا وروائيا وسرديا).

الاسم: المختار السالم أحمد سالم
تاريخ الميلاد: 1968 ميلادية.
محل الميلاد: واد الناقة (جنوب موريتانيا).

- عضو اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين (شاعر – روائي).
- عضو نقابة الصحفيين الموريتانيين (كاتب صحفي، محلل سياسي، وأحد أشهر كتاب التحقيقات الصحفية المنشورة عن موريتانيا).

- خبير إعلامي درب وكون العديد من المحررين والكتاب والمخرجين الصحفيين الموريتانيين.
- خبير في المعلوماتية.
- خبير في الإخراج الصحفي.
-

الدورات والمهرجانات:
- العديد من الدورات التدريبية والتكوينية في مجالات الإعلام المختلفة.

- مثل موريتانيا في عدة مهرجانات شعرية وثقافية في الوطن العربي (المربد– العراق 1989، الجناديرية – السعودية 1995، مهرجان نواكشوط الدولي للشعر 2006... إلخ).
- عدة مهرجانات ثقافية محلية.

العمل سابقا:

- 1987-1991 – محرر في جريدة الشعب الحكومية.
- 1989-1990: مراسل في موريتانيا لمجلة "الوطن العربي" الباريسية.
- 1989-2003: رأس تحرير 8 صحف موريتانية (شنقيط – الشروق- القافلة – المراقب – المحيط – مرآة المجتمع – البشرى – جهينة).
- عمل مراسلا في موريتانيا لجريدة "الخليج" الإماراتية لمدة 14 عاما (منذ 2003 إلى 2016).
- مستشار ومحرر في كبريات الصحف والمواقع الإلكترونية موريتانية.

* عام 2004، وضع خطة تطوير قطب النشر بالوكالة الموريتانية الرسمية للأنباء (صحيفة يومية، موقع، مجلة ملونة).
* كوّن مسؤولي الإعلام في عدة أحزاب ومنظمات مدنية.
* فاز عام 2012 بالمركز الأول في أول جائزة رسمية موريتانية للصحافة.

العمل حاليا:

- كاتب صحفي بالوكالة الموريتانية للأنباء.

الأعمال الأدبية

1. سراديب في ظلال النسيان (شعر) صدر 1999 – نواكشوط (طبعة أهلية).
2. موسم الذاكرة (رواية) – طبعت 3 مرات: 2006 عن دار الشروق (الأردن). طبعة ثانية 2013 دار القرنين (موريتانيا). طبعة ثالثة 2015 عن دار لارمتان (الفرنسية).

3. القيعان الدامية (شعر) صدر عن دار الفكر – بيروت 2009. (منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين).
4. وجع السراب (رواية) صدرت 2015 عن "دار القرنين" بنواكشوط.
هذا هو النهد الذي اعترفت له (شعر) – صدر في باريس عن داري "دفاتر ملارمي" و"لارمتان" 2016.
6. "البافور" (أول ديوان من الشعر النثري يصدر في موريتانيا) صدر 2016 عن "دار القرنين" في نواكشوط.
7. يأتون غدا! (شعر) – صدر 2017 ضمن سلسلة "إبداعات عربية" عن دائرة الثقافة في الشارقة.
8. قرين القافية (شعر) – تحت الطبع.
9. الدابة... أو رياح شبح (رواية مخطوطة).
10. أسنان الجرح (رواية مخطوطة).
11. مهاجر غير شرعي (رواية مخطوطة).
12. التغريبة (تدوينات تحت الطبع).
13. في ظلال الحروف (مقالات نشرت في الصحف)
14. مجموعة قصص قصيرة (نشرت في الصحف).

العنوان: مقاطعة "عرفات" - نواكشوط – موريتانيا
ص.ب: 371
الهاتف: 46418488 و22418488
البريد الإلكتروني: elmoctar@gmail.com
whatsapp : 00222418488